Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحنين إلى الوطن

كانت حياة زعماء الثورة العرابية فى منفاهم حياة ألم وحزن، إذ انقطعت صلتهم بالناس، وطال اغترابهم عن أرض الوطن، وبعدت الشقة بينهم وبين أهليهم ومواطنيهم، ولم يكترث لهم أحد، ولم يعطف عليهم أحد (والناس مع الغالب!)، وجادت قريحة البارودى بشعر مؤثر فى الحنين إلى الوطن، والحزن على فراقه، مما يعد آية فى البلاغة، وبلغت سليقته الشعرية فى منفاه ذروة العظمة والجلال.

قال يصف الرحيل عن أرض الوطن:

مَحَا البينُ ما أبقت عيون المها منى ... فشبْتُ ولم أقض اللُّبانة من سنِّى
عَنَاءٌ ويأسٌ واشتياقٌ وغربةٌ ... ألا شَدَّ ما ألقاه فى الدهر من غبن

إلى أن قال:

ولما وقفنا للوداع وأسبلتْ ... مدامعنا فوق الترائب كالمزن
أهبت بصبرى أن يعود فبزَّنى ... ونادیت حلمى أن يثوب فلم يغن
وما هى إلا خطوة ثم أقلعت ... بنا عن خطوط الحىّ أجنحة السفن
فكم مهجة من زفرة الشوق فى لظى ... وكم مقلة من غرزة الدمع فى دجن
وما كنت جربت النوى قبل هذه ... فلما دهتنى كدت أقضى من الحزن
ولكنى راجعت حلمى وَرَدَّنى ... إلى الحزم رأى لا يحوم على أفن
ولولا بنيات وشيب عواطل ... لما قرعت نفسى على فائت سنى

الصبر على الشدائد

وتجلت فى منفاه صفاته العالية من الشمم، وعلو النفس واحتمل آلام النفى بشجاعة وإباء، وصبر وإيمان، وله فى ذلك شعر يفيض بهذه المعانى السامية.

قال وهو فى سرنديب (سيلان):

لم أقترف زِلَّةَ تقضى علىَّ بما ... أصبحت فيه فماذا الويل والحَرَب؟
فهل دفاعى عن دينى وعن وطنى ... ذنب أدان به ظلمًا وأغترب؟
فلا يظن بى الحساد مندمة ... فإننى صابر فى الله محتسب